

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

وبعد .. ؛

فإن التكافل الاجتماعي في الإسلام ، يقوم على بناء فكري متكامل ، له أساسه من العقيدة ، ومن المنظومة الأخلاقية الإسلامية ، فلم يكن تقرير هذا الحق للإنسان وليد تجارب بشرية فرضته فرضا ، كما هو الشأن في نظم الضمان الاجتماعي التي تسود العالم الحديث.

والتكافل في الإسلام ، يمثل فكرة متقدمة، تتجاوز مجرد التعاون بين الناس ، أو تقديم أوجه المساعدة وقت الضعف والحاجة.

ومبناه ليس الحاجة الاجتماعية التي تفرض نفسها في وقت معين أو مكان بعينه ،وإنما يستمد التكافل الاجتماعي في الإسلام مبناه من مبدأ مقرر في الشريعة ، وهو مبدأ الولاية المتبادلة بين المؤمنين في المجتمع ، يقول الله تعالى : وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . **سورة التوبة ، الآية ٧١.**

والتكافل في الإسلام ، يعني التزام القادر من أفراد المجتمع تجاه أفراده ، قال تعالى في وصف المؤمنين الصالحين " وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) سورة الحشر.

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النبيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ ، قَالَ : فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِن زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ ، قَالَ : فَذَكَرَ مِن أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَر ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاحق لأَحَدٍ منا فِي فَضْلٍ. أخرجه أحمد ٣/٣٤(١١٣١٣) و"مسلم" ٥/١٣٨(٤٥٣٨) و"أبو داود" ١٦٦٣ .

فإن من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى الصدقة على الفقراء والمحتاجين ، وهي دليل على صحة إيمان العبد بربه ، ويقينه بأن الرزق بيد الله تعالى وحده ، قال تعالى : " قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ .. (٢٤) سورة سبأ.

فالمال ميال بالقلوب وحاجب لها عن رؤية ما ينتظر العبد من جزاء ، وحاجب لها عن رؤية ما لله تعالى من نعم ومنن عليه تستوجب الشكر ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فِي ابن ادَمَ ستُّونَ وَثَلاَثُمِئَهِ سُلاَمَى ، أَوْ عَظْمٌ ، أَوْ مِفْصَلٌ ، عَلَى كُلِّ واحِدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَة ، كُلُّ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ صَدَقَةٌ ،

وَعَوْنُ الرَّجُلِ أَخَاهُ صَدَقَةٌ ، وَالشَّرْبَةُ مِنَ الْمَــاءِ يَــسقِيهَا صَــدَقَةٌ ، وَإِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.**أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) ٤٢٣.**

والمؤمن يدرك قيمة التكافل وأنه لا يعيش لنفسه فقط وأن عليــه أن يعطي الفقراء والمحتاجين من مال الله الذي هو مستخلف عليه ، قال تعالى : " آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُــمْ مُــسْتَخْلَفِينَ فِيــهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) **سورة الحديد .**

عن أبي سعيد الخدري قال:بينما نحن معِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر؛ إذ جاء رجل على ناقــة لــه،فجعل يَــصرِفُها يمينــاً وشمالاً، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" من كان عنده فَضْلُ ظَهْرٍ ؛ فليَعدْ به على مَنْ لا ظهر له. ومن كان عنده فَضْلُ زادٍ؛ فَلْيَعدْ به على مَنْ لا زادَ له "، حتى ظننا أنه لا حَقَّ لأحد منَّا في الفَــضْلِ.

صحيح سنن أبي داود ٣٦٠/٥.

قال الشاعر :

كريم كريم الأمهات مهذب * تدفق يمناه الندى وشمائله**

هو البحر من أي الجهات أتيته * فلجته المعروف والجود ساحلة**

جواد بسيط الكف حتى لو أنه * دعاها لقبض لم تجبه أنامله**

والعاقل هو من ينافس في حب الخير ، وفي التصدق على المحتاجين ، عَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ :«لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ ، رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آناءَ اللَّيلِ وَآنَــاءَ النَّهَـــارِ». **ابن حبان (٣٣٢٣) تعليق الألباني "صحيح"، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط مسلم".**

لذا حث النبي صلى الله عليه وسلم أمته رجالاً ونساءً على التصدق ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَقَال : يَا رَسُولَ الله ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : أَمَا وَأَبِيكَ لَتُنَبَّأَنَّهُ ، أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ، تَخْشَى الْفَقْرَ ، وَتَأْمُلُ الْبَقَاءَ ، وَلاَ تَمَهَّلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ، قُلْتَ : لِفُلاَنٍ كَذَا ، وَلِفُلاَنٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ. أخرجه و"البُخاري" ١٤١٩ و"مسلم" ٢٣٤٦ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم – في أضحى أو فطر – إلى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال : أيها الناس تصدقوا فمرَّ على النساء فقال : يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار ... فلما صار إلى منزله جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه ، فقيل : يا رسول الله هذه زينب فقال : أي الزيانب ؟ فقيل : امرأة ابن مسعود ، قال : نعم ، ائذنوا لها ، فأذن لها ، قالت : يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة ، وكان عندي حلي لي ، فأردت أن أتصدق به ، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق ابن مسعود ، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم . رواه البخاري (١٣٩٣) ومسلم (٨٠) .

والصدقة في الإسلام فضلها عظيم وأثرها عميم ولها أخلاق وآداب .

قال الشاعر :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم * * * فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ
وكُنْ على الدّهرِ مِعْوَانًا لذي أملٍ * * * يرجو نداكَ فإنّ الحُرَّ مِعْوانُ
واشْدُدْ يديك بحبلِ اللهِ معتصمًا * * * فأنّه الرّكنُ إنْ خانتك أركانُ

من كان للخير منّاعًا فليس له * * * على الحقيقة إخوانٌ وأخْدانُ
من جاد بالمال مالَ النّاسُ قاطبةً * * * إليه والمالُ للإنسان فتّانُ

عنْ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ لِمُعَاوِيَةَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ ، وَالْخَلَّةِ ، وَالْمَسْكَنَةِ ، إِلاَّ أَغْلَقَ اللهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ ، وَحَاجَتِهِ ، وَمَسْكَنَتِهِ. فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلاً عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ .
أخرجه أحمد ٤/٢٣١(١٨١٩٦) و"عَبد بن حُميد" ٢٨٦ و"التِّرمِذي"١٣٣٢.

والزكاة كشعيرة إسلامية وركن ركين من أركان الإسلام تعمل على تحقيق هذا التكافل الاجتماعي .

لذا فقد أكد الإسلام على أهميتها بل جعلها قرينة الصلاة التي هي عماد الدين ، وفي أكثر من ثمانين موضعاً في القرآن الكريم تأتي الزكاة مقرونة بالصلاة ، قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) **سورة البقرة .**

وقال سبحانه في وصف المؤمنين الصالحين : " الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) **سورة الحج .**

هي فريضة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ. **أخرجه أحمد ٢/١٢٠ (٦٠١٥). و"مسلم" ١/٣٤ (٣١) .**

ويُقاتَلُ مانعها، و يكفر جاحدها ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ ، قَالَ عُمَرُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ ، حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ ، إِلاَّ بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ ، لأُقَاتِلَنَّ (قَالَ أَبُو الْيَمَانِ : لأَقْتُلَنَّ) مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا ، كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا ، قَالَ عُمَرُ : فَوَاللَّهِ ، مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. أخرجه أحمد ١٩/١(١١٧) و"البُخَارِي"١٣١/٣(١٣٩٩ و١٤٠٠) و"مسلم"٣٨/١(٣٢).

وقد فرضت الزكاة في العام الثاني من الهجرة ، وهي مدرسة للعطاء والتكافل والتواصل والتراحم . يقول أبو العلاء:

ياقوتُ ما أنتَ يا قوتٌ ولا ذهبُ * * * فكيف تُعجِزُ أقواماً مساكينا
واحسبُ الناس لو اعطوا زكاتهمُ * * * لما رأيت بني الإعدام شاكِينا
فإن تعِشْ تبصر الباكين قد ضحكوا * * * والضاحكينَ لِفُرطِ الجهل باكينا
لا يتركن قليلَ الخير يفعلُه من * * * نالَ في الأرض تأييداً وتمكينا

والزكاة مدرسة يتربي فيها المسلم على معاني :

١- الامتثال لأمر الله تعالى ورسوله علية الصلاة والسلام.

٢- التنزه عن صفة البخل المُهلك.

٣- التعاون على البر والتقوى.

٤- الزكاة والصدقات تطهر النفوس وتزكيها.

٥- الزكاة والصدقات دليل على شكر الله تعالى على نعمة المال.

٦- تنمية الأخلاق الحسنة والأعمال الصالحة.

٧- تحصين المال وحفظة وزيادته.

٨- سبب لجلب المودة بين الناس.

المالُ يصلح كل شيءٍ فاسدٍ * * * وبه يزول عنِ الجوادِ عثارُهُ

وهذه الرسالة تتحدث عن :

أولاً : الترغيب في فضل الزكاة والصدقة .

ثانياً : عقوبة تارك الزكاة .

ثالثاً : من آداب الزكاة والصدقة .

رابعاً : تلخيص أحكام الزكاة .

اللهم اسلك بنا مسلك الصادقين الأبرار، وألحقنا بعبادك المصطفين الأخيار، وأتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

اللهم أحي قلوبًا أماتها البعد عن بابك، ولا تعذبنا بأليم عقابك يا أكرم من سمح بالنوال وجاد بالإفضال، اللهم أيقظنا من غفلتنا بلطفك وإحسانك، وتجاوز عن جرائمنا بعفوك وغفرانك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

راجي عفو ربه

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

hamesabadr@yahoo.com

في : ١٦من صفر ١٤٣٢هـ= ٢٠/ ١/ ٢٠١١م

أولاً : الترغيب في فضل الزكاة والصدقة :

١- الصدقة برهان ودليل على إيمان العبد :

وصف الله تعالى المؤمنين المتقين في أوائل آيات المصحف وفي بداية سورة البقرة فقال سبحانه: " الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) **سورة البقرة .**

فكان من صفات أهل الإيمان واليقين أنهم يؤدون ما عليهم من صدقات وزكوات ابتغاء مرضاة الله تعالى لان في ذلك هدى وضياء لهم وسط ظلمات الحياة ، عن أبي الحارث بن عاصم الأشعري – رضي الله عنه– قال: قال رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم"الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله، تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو حجة عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" **أخرجه مسلم في صحيحه، (٣/١٠٠). الألباني حديث رقم: ٣٩٥٧ في صحيح الجامع .**

قال النووي : معناه أنه يفزع إليها كما يفزع للبراهين، كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت له صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول: تصدقت به، وقال غيره: معناه أن الصدقة حجة على إيمان فاعلها لأن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها فمن

تصدق استدل بصدقته على قوة إيمانـــه والله أعلـــم. **شرح الاربعين النووية ٢٣.**

وقال القزويني : الصدقة برهان على جزم المتصدق بوجود الآخـــرة وما تتضمنه من المجازات لأن المال محبـــوب للنفـــوس المنـــصفة بالخواص الطبيعية فلا يقدر على بذل المال ما لم يـــصدق بانتفاعهـــا فيما بعد بثمرات ما يبذله وفوزها بالعوض وحصول الـــسلامة مـــن ضرر متوقع بسبب فعل قرنت به عقوبة . **المناوي: فيض القدير ٣٩٠/٤.**

روى عن حَيْوَة بن شريح التجيبي، الفقيه، المحدث، الزاهد، وهـــو من رواة الحديث الثقات، كان يأخذ عطاءه في السنة ستين ديناراً، فلا يفارق ذلك المكان الذي أخذ فيه العطاء حتى يتصدق بها جميعاً، فكان إذا جاء إلى منزله وجد الستين ديناراً، تحت فراشة، فبلغ ذلك ابن عم له، فتصدق لعطائه جميعا أراد أن يفعل مثل حيوة، وجاء إلى تحـــت فراشه فلم يجد شيئاً! فذهب إلى حيوة وقال: أنا تصدقت بكل عطائي، ولم أجد تحت فراشي شيئاً، فقال له حيوة: أنا أعطيت ربـــي يقينـــاً، وأنت أعطيته تجربة. يعنى: أنت كنت تريد أن تجرب، وتختبر ربـــك، فتصدقت، لتنظر النتيجة، وأما أنا فأتصدق وأنا راسخ اليقين بما عند الله عز وجلّ من الجزاء والعوض. **سير أعلام النبلاء ٤٩١/١١.**

ولقد كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يحب التصدق والإيثار علـــى نفسه، وكان يتصدق بقوته ويبيت طاوياً، فأصبح يوماً وليس في بيته غير درهم واحد، فقالت له زوجته: خذ هذا الدرهم واشتر به دقيقـــاً نعجن بعضه ونطبخ بعضه للأولاد، فإنهم لا يصبرون على ألم الجوع،

فأخذ الدرهم والمزود وخرج إلى السوق، وكان الجو شديد البـرودة، فصادفه سائل فتحوله عنه، فلحقه وألح عليه وأقسم عليه، فدفع لـه الدرهم وبقي في هم وكرب، وفكر كيف يعود إلى الأولاد والزوجـة بغير شئ، فمر بسوق البلاط وهم ينشرونه ففتح المزود وملأه مـن النشارة وربطه وأتى به إلى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج إلى المسجد فعمدت زوجته إلى المزود ففتحته فإذا فيه دقيق أبيض فعجنت منه وطبخت للأولاد فأكلوا وشبعوا ولعبوا فلما ارتفـع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلـس أتتـه بالمائدة والطعام فأكل، فلما فرغ قال: من أين لكم هذا؟ قالـت: مـن المزود الذي جئت به أمس، فتعجب من ذلك وشكر الله علـى لطفـه وكرمه.

وعن سعيد الحارثي قال: ضرب الربيع بن خثيم الفالج فطال وجعـه فاشتهى لحم دجاج، فكف نفسه أربعين يوما. ثم قال لامرأته: اشتهيت لحم دجاج منذ أربعين يوما فكففت نفسي رجاء أن تكف فأبت فقالـت له امرأته: سبحان الله وأي شيء هذا حتى تكف نفسك عنه؟ قد أحله لك. فأرسلت امرأته إلى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقـين فذبحتها وشوتها واختبزت له خبزا له أصباغ، ثم جـاءت بـالخوان حتى وضعته بين يديه، فلما ذهب ليأكل قام سائل على الباب فقـال: تصدقوا علي بارك الله فيكم، فكف عن الأكل وقال لامرأته: خذي هذا فلفيه وادفعيه إلى السائل، فقالت امرأته: سبحان الله. فقال: افعلي ما آمرك، قالت: فأنا أصنع ما هو خير له وأحب إليه من هذا. قال: وما

هو؟ قالت: نعطيه ثمن هذا وتأكل أنت شهوتك. قال: قد أحسنت ائتيني بثمنه. قال: فجاءت بثمن الدجاجة والخبز والأصباغ فقال: ضعيه على هذا وادفعيه جميعا إلى السائل.قال الربيع لأهله: اصنعوا لي خبيصا. قال: وكان يكاد لا يشتهي عليهم شيئا. قال: فصنعوه. قال: فأرسل إلى جار له مصاب، قال: فجعل يأكل ولعابه يسيل قال: فقال أهله: ما يدري هذا ما يأكل. فقال الربيع: لكن الله عز وجل يدري. صفة الصفوة ٢/٣٧.

قال الشاعر :

سابِقْ إلى الخير وبادِر بِهِ * فإن مِن خَلفكما تَعلم**

وقَدِّم الخير فَكُلّ امرئٍ * على الذي قَدَّمه يُقْدِم**

٢- الصدقة سبب لحصول البركة :

الصدقة سبب في طهارة المال وتزكيته وبركته ، قال تعالى : " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) سورة التوبة .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِىَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِىَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ.أخرجه أبو داود (١٦٠٩) و"ابن ماجة" ١٨٢٧.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلاَّ بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الأَرْضِ ، إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَا قَلَّ

وكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَلاَ آبَتْ شَمْسٌ قَطُّ ، إِلاَّ بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الأَرْضِ ، إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا مَالاً تَلَفًا. **أخرجه أحمد ١٩٧/٥(٢٢٠٦٤).**

وأما ترك دفع الزكاة لمن يستحقها فإنه يكون سبباً في محق البركة من الرزق ، فالصدقة سبب في حصول الخير ونزول البركة فالله سبحانه يضاعف لمن أدى حق الله في ماله بأضعاف مضاعفه ، قال تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ " . **البقرة / ٢٦١، ٢٦٢.**

وقال سبحانه : " يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) **سورة البقرة.**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله أنفق يا ابن آدم أنفق عليك . **رواه البخاري (٥٠٧٣) ومسلم (٩٩٣).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً " .**رواه البخاري (١٣٧٤) ومسلم (١٠١٠).**

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

رأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مكْتُوبًا : الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ . فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ ، مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ قَالَ : لأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ ، وَالْمُسْتَقْرِضُ لاَ يَسْتَقْرِضُ إِلاَّ مِنْ حَاجَةٍ.أخرجه ابن ماجة (٢٤٣١).

وعَنْ سَعِيدٍ الطَّائِيِّ ، أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو كَبْشَةَ الأَنْمَارِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ، قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً ، فَصَبَرَ عَلَيْهَا ، إِلاَّ زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ ، إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ، قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ ، يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ. أخرجه أحمد ٤/٢٣١ (١٨١٩٤) و"التِّرمِذي" ٢٣٢٥ .

يقول أبو العلاء:

ياقوتُ ما أنتَ يا قوتٌ ولا ذهبٌ * * * فكيف تُعجِزُ أقواماً مساكينا

واحسبُ الناس لو اعطوا زكاتهمُ * * * لما رأيت بني الإعدام شاكِينا

فإن تعِشْ تبصر الباكين قد ضحكوا * * * والضاحكينَ لِفَرْطِ الجهل باكينا

لا يتركن قليلَ الخير يفعلُه من * * * نالَ في الأرض تأييداً وتمكينا

عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عن النبيِّ-صلى الله عليه وسلم- قال: "بَينما رَجُلٌ بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ إذ رأى سَحَابَةً فَسَمِعَ فيها صوتاً: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فجاءَ ذ؟لكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ ما فِيهِ في حَرَّةٍ. قالَ: فانْتَهَيْتُ، فإذا فِيهَا أذنابُ شِراجٍ، وإذا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشُّرَجِ قَدِ استَوْعَبَتِ الماءَ فَسقَتْهُ، فانْتَهَيْتُ إلى رَجُلٍ قائمٍ يُحَوِّلُ الماءَ بمسحاتِهِ في حَدِيقَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يا عَبْدَ اللَّهِ، ما اسْمُكَ؟ فقالَ: فلانٌ ـــ الاسمُ الذي سَمِعَ في السَّحابةِ ــ قال: كَيْفَ تَسْألُني يا عَبْدَ اللَّهِ عن اسْمِي؟ قالَ: إنِّي سَمِعْتُ في السَّحابةِ الذي ه؟ذا ماؤُهَا يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ باسْمِكَ، فأخبِرْني ما تَصْنَعُ فِيهَا. قالَ: أما إذا قُلْتَ ه؟ذا، فإنِّي أَنْظُرُ إلى ما خَرَجَ منها، فَأَصَّدَّقُ بِثُلُثِهِ، وآكُلُ أَنَا وعيالي ثُلُثَهُ، وأُعِيدُ فيها ثُلُثَهُ". **أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٣٥٥، ١٤٣١٥٤/٨) وإسناده صحيح على شرط الشيخين وأخرجه مسلم، (٢٩٨٤)، وأخرجه أحمد في مسنده (٢٩٦/٢).**

وهذه قصة حكاها لنا النبي صلى الله عليه وسلم تبين أن البركة تنزع من المرء إذا لم يشكر الله تعالى على نعمه ومنع الناس مما أعطاه الله إياه من نعم ، فعَنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِى عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "إِنَّ ثَلاَثَةً في بَنِى إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّى الذي قَدْ قَذِرَنِى النَّاسُ . قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِىَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا قَالَ فَأَىُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ

الإِبلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ شكَّ إِسْحَاقُ إِلاَّ أَنَّ الأَبْرَصَ أَوِ الأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبلُ وَقَالَ الآخَرُ الْبَقَرُ قَالَ فَأُعْطِىَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا قَالَ فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّى هَذَا الذي قَذِرَنِى النَّاسُ . قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِىَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ فَأَىُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ . فَأُعْطِىَ بَقَرَةً حَامِلاً فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا قَالَ فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَىَّ بَصَرِى فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ . قَالَ فَأَىُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ . فَأُعْطِىَ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا قَالَ فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ . قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ انْقَطَعَتْ بِىَ الْحِبَالُ في سَفَرِى فَلاَ بَلاَغَ لِىَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِى أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ في سَفَرِى . فَقَالَ الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ كَأَنِّى أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ وَأَتَى الأَقْرَعَ في صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ وَأَتَى الأَعْمَى في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِىَ الْحِبَالُ في سَفَرِى فَلاَ بَلاَغَ لِىَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِى رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا في سفري فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَىَّ بَصَرِى فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللهِ لاَ أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ

شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ .أخرجه البخاري ٣٠٨/٤(٣٤٦٤) و"مسلم" ٣١٣/٨.

٣- الصدقة سبب للوقاية من الأمراض و الفتن :

والصدقة سبب في حصول السعادة والوقاية من الأمراض والفتن والأحزان ، قال تعالى-: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ"[البقرة : ٢٧٤].

عن حُذَيفةَ -رضي الله عنه- قال: (قال عمرُ -رضي الله عنه-: أيُّكم يَحفَظُ حديثَ رسولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عنِ الفتنةِ؟ قال: قلتُ أنا أحفظُهُ كما قال. قال: إنَّك عليهِ لَجَرِيءٌ، فكيف؟ قال: قلتُ: فتنةُ الرجلِ في أهلهِ وولدِهِ وجارِهِ تُكفِّرُها الصلاةُ والصدقةُ والمعروفُ ـ قال سليمانُ: قد كانَ يقولُ الصلاةُ والصدقةُ والأمرُ بالمعروفِ والنهي عنِ المنكر ـ قال: ليس هذه أُريدُ، ولكنِّي أُريدُ التي تموجُ كموجِ البحرِ. قال: قلتُ ليس عليكَ بها يا أميرَ المؤمنينَ بأسٌ، بينَكَ وبينَها بابٌ مُغلَقٌ. قال: فيُكْسَرُ البابُ أو يُفتحُ؟ قال: قلت: لا، بل يُكسَرُ. قال: فإنه إذا كُسِرَ لم يُغلَقْ أبداً. قال: قلت: أجل. قال فَهِبْنَا أن نسألَهُ مَنِ البابُ؟ فقلنا لمَسْرُوق: سَلْهُ. قال فسألَهُ فقال: عمرُ -رضي الله عنه-. قال: قلنا: فعَلِمَ عمرُ مَن تَعني؟ قال: نعم، كما أنَّ دُونَ غدٍ ليلةً. وذلكَ أني حدَّثتُهُ حديثاً ليس بالأغاليطِ» أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الزكاة، باب الصدقة تكفر الخطيئة، رقم الحديث(١٣٦٨، ٥٣٠/٣).

قال الشاعر :

الله أعطاك فابذل من عطيته * * * فالمال عاريّة والعمْر رحالُ

المال كالماء إنْ تحبس سواقِيَه يأسن * * * وإن يجرِ يعذب منه سلسالُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي الدُّنْيَا ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وأخرجه أبو داود (٤٩٤٦) و"التِّرمِذي" ١٤٢٥ و١٩٣٠.

روي عن الحسن رضي الله عنه مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : داووا مرضاكم بالصدقة.صحيح الترغيب والترهيب ١٨٣/١.

جاء في (صحيح الترغيب والترهيب ، م٩٦٤) عن الإمام المحدث البيهقي – رحمه الله تعالى – أنه قال : (في هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله – رحمه الله – ، فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب ، وبقي فيه قريباً مِن سنة ، فسأل الأستاذ الإمام " أبا عثمان الصابوني " أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة ، فدعا له وأكثَرَ الناس التأمين ، فلما كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة ، فرأت في منامها رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يقول لها : " قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين " ، فجئت بالرقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بُنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصب الماء فيها وطرح الجمد في

الماء وأخذ الناس في الشرب ، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين) .

وجاء في (سير أعلام النبلاء، ٨/ ٤٠٧) أن رجلاً سأل عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى - عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين وقد عالجها بأنواع العلاج وسأل الأطباء فلم ينتفع ، فقال له ابن المبارك : (اذهب واحفر بئراً في مكان يحتاج الناس فيه إلى الماء فإني أرجو أن تنبع هناك عين ويمسك عنك الدم) ففعل الرجل ذلك فشفاه الله تعالى .

٤- الصدقة سبب لانشراح الصدر وتفريج الكروب:

كما أن الصدقة سبب في انشراح الصدر وسرور النفس قال تعالى :
" وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) **سورة البقرة** .

وعن عبد الرحمنِ حدَّثَهُ أنهُ سمعَ أبا هريرةَ -رضي الله عنه- أنَّهُ سمعَ رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يقولُ:"مَثَلُ البَخيلِ والمُنفِقِ كمثَلِ رجُلَينِ عليهما جبتانِ من حديدٍ من ثُديهما إلى تراقِيهما. فأمّا المُنفِقُ فلا يُنفِقُ إلا سَبَغَتْ ــ أو وَفَرَتْ ــ على جلدِهِ حتّى تُخفِيَ بَنانَهُ وتَعفُو أثرَه. وأمّا البخيلُ فلا يُريدُ أن يُنفِقَ شيئاً إلاّ لَزِقَتْ كلُّ حَلْقَةٍ مَكانَها، فهوَ يُوسِّعُها ولا تَتَّسِعُ" **أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الزكاة ، باب مثل المتصدق والبخيل، رقم الحديث(١٣٧٥، ٥٢٣/٢).**

قال الخطابي : وهذا مثل ضربه النبي -صلى الله عليه وسلم- للبخيل والمتصدق، فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما لبس درع

يستتر به من سلاح عدوه، فصبها على رأسه ليلبسها، والــدرع أول مايقع على الرأس إلى الثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كميهما فجعل المنفق كمن لبس درعاً سابغة، فاسترسلت عليه حتى ســترت جميع بدنه، وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه، فكلما أراد لبسها اجتمعت إلى عنقه ، فلزقت ترقوته، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح وانشرح لها صدره، وطابت نفسه، وتوســعت فــي الإنفاق، والبخيل إذا حدثها بها، شحت بها ، فضاق صدره، وانقبضت يداه. انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ٣٦/٢.

فالمال وسيلة لإسعاد المرء وإدخال السرور عليه ، وصيانة الــنفس والعرض ، وتحقيق العزة والشرف ، قال الشاعر :

بذل المال لي يساوم عرضي * * * إن عرضي إذا عليَّ رخيص

لا يُعَابُ المُقِلُّ، وَهوَ قَنُوعٌ * * * وَيُعَابُ الغَنيُّ، وَهوَ حَرِيصُ

وقال آخر :

أصونُ عرضي بمالي لا أدنسهُ * * * لا بَارَكَ اللّهُ بعدَ العِرْضِ في المالِ

أحتالُ للمالِ، إن أودى فأجمعهُ * * * ولسْتُ لِلعِرْضِ إن أوْدَى بمُحتالِ

عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُــولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَى سَائِلٌ امْرَأَةً وَفِي فَمِهَا لُقْمَةٌ ، فَأَخْرَجَــتِ اللُّقْمَةَ فَلَفَظَتْهَا ، ثُمَّ نَاوَلَتْهَا السَّائِلَ ! فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ رُزِقَتْ غُلامًا ، فَلَمَّا تَرَعْرَعَ جَاءَ ذِئْبٌ فَاحْتَمَلَهُ ، فَخَرَجَتْ تَعْدُو فِي أَثَرِ الذِّئبِ ، وَهِيَ تَقُولُ : ابْنِي ! ابْنِي ! فَأَمَرَ اللهُ مَلَكًا : الْحَقِ الذِّئْبَ ، فَخُذِ الصَّبِيَّ مِنْ فِيهِ ، وَقُلْ لأُمِّهِ : إِنَّ اللهَ يُقْرِئُكِ السَّلامَ ، وَقُلْ : هَذِهِ لُقْمَةٌ بِلُقْمَةٍ .

أخرجه الدينوري فى المجالسة (٣٦٣/٨) الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم: ٦٣ في ضعيف الجامع .

وعن الفضيل بن عياض قال: حدثني رجل أن رجلا خرج بغزل، فباعه بدرهم ليشتري به دقيقا فمر على رجلين كل واحد منهم آخذ برأس صاحبه. فقال: ما هذا؟.فقيل: يقتتلان في درهم، فأعطاهما ذلك الدرهم، وليس له شيء غيره، فأتى إلى امرأته فأخبرها بما جرى له فجمعت له أشياء من البيت فذهب لبيعها، فكسدت عليه، فمر على رجل ومعه سمكة قد أروحت – أي تغيرت رائحتها. فقال له: إن معك شيئا قد كسد، ومعي شيء قد كسد، فهل لك أن تبيعني هذا بهذا؟ فباعه، وجاء الرجل بالسمكة إلى البيت وقال لزوجته: قومي فأصلحي أمر هذه السمكة، فقد هلكنا من الجوع.فقامت المرأة تصلحها فشقت جوف السمكة، فإذا هي بلؤلؤة قد خرجت من جوفها، فقالت المرأة: يا سيدي قد خرج من جوف السمكة شيء أصغر من بيض الدجاج، وهو يقارب بيض الحمام. فقال: أريني، فنظر إلى شيء ما رأى في عمره مثله فطار عقله، وحار إليه، فقال لزوجته: هذه أظنها لؤلؤة. فقالت: أتعرف قدر اللؤلؤة؟! قال: لا، ولكني أعرف من يعرف ذلك.ثم أخذها وانطلق بها إلى أصحاب اللؤلؤ، إلى صديق له جوهري، فسلم عليه، فرد عليه السلام وجلس إلى جانبه يتحدث، وأخرج تلك اللؤلؤة، وقال: انظر كم قيمة هذه؟ قال: فنظر زمانا طويلا، ثم قال: لك بها عليَّ أربعون ألفا، فإن شئت أقبضتك المال بسرعة، وإن طلبت الزيادة، فاذهب بها إلى فلان فإنه أثمن بها لك مني. فذهب بها إليه،

فنظر إليها واستحسنها، وقال: لك بها علي ثمانون ألفا، وإن شئت الزيادة فاذهب بها إلى فلان فإني أراه أثمن بها مني. فذهب بها إليه، فقال :لك بها عليَّ مائة وعشرون ألفا، ولا أرى أحدا يزيدك فوق ذلك شيئا. فقال: نعم، فوزن له المال، فحمل الرجل في ذلك اليوم اثنتي عشرة بدرة في كل بدرة عشرة آلاف درهم، فذهب بها إلى منزله ليضعها فيه فإذا فقير واقف بالباب يسأل. فقال: هذه قصتي التي كنت عليها... أدخل، فدخل الفقير. فقال: خذ نصف هذا المال، فأخذ الرجل الفقير ست بدر فحملها ثم تباعد غير بعيد ورجع إليه، وقال: ما أنا بمسكين ولا فقير، وإنما أرسلني إليك ربك عز وجل الذي أعطاك بالدرهم عشرين قيراطا، فهذا الذي أعطاك قيراطا منه وذخر لك تسعة عشر قيراطا. **التنوخي: الفرج بعد الشدة ٣٢١.**

٥- الصدقة تدفع غضب الرب وميتة السوء :

قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ". **البقرة / ٢٥٤.**

عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيْدُ فِي الْعُمرِ ، وَفِعلُ الْمَعْرُوف يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ . **شعب الإيمان (٣٤٤٣) صحيح الجامع (٣٧٦٠).**

عَنْ أَنَس بْنِ مَالكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَتَدْفَعُ عَنْ مِيتَةِ السُّوءِ.**أخرجه التِّرْمِذِي (٦٦٤).**

روى ابن الجوزي في كتاب البر والصلة عن عكرمة رحمه الله قال : إن ملكا ممن سبق ، قال لأهل مملكته : إن تصدق أحد بشيء لأقطعن يديه !فجاء رجل إلى امرأة ، فقال : تصدقي علـي ، قالـت : كيـف أتصدق عليك والملك يقطع يدي كل من يتصدق ..قال : أسألك بوجه الله ، لما تصدقت عليّ ، فتصدقت عليه برغيفين ، فعلم بذلك الملك ، فأرسل إليها فقطع يديها .. ثم إن الملك قال لأمه : دليني على امرأة جميلة أتزوجها ؟ قالت : هاهنا امرأة ما رأيت مثلها قط ، ولكن بهـا عيب شديد ، إنها قطعاء اليد .. فأرسل إليها ، فلما نظر إليها أعجبته ،فقال : أتريدين أن أتزوجك ؟ قالت : نعم .. فتزوجها ، ودخل بها ، فحسدها ضرائر لها ، فخرج الملك يقاتل عدوا ، فكتب ضرائرها إليه أنها فاجرة وقد ولدت غلاما ، فكتب الملك إلى أمه : خذي هذا الغلام ، فاحمليه على عنقها واضربيها ، واخرجيها من الدار إلى الصحراء ، وبينما هي تمشي والصبي على عنقها إذ مـرت بنهـر ، فنزلـت لتشرب ، فبدر الصبي عن رقبتها فوقع في الماء فغرق .. فجلـست تبكي ..وبينما هي كذلك .. مرّ بها رجلان ، فقالا لها : ما يبكيـك ؟ قالت : ابني كان على عاتقي ، فسقط في الماء فغرق ..فقالا لهـا : أتحبين أن نخرجه لك ؟ قالت : إي والله ..قال : فدعوا الله عز وجل ، فخرج ابنها إليها ، ثم قالا : أتحبين أن نرد يديك إليك ؟قالت : نعم ، فدعوا الله ، فاستوت يداها ..فقالا لها : أتدرين من نحن ؟ قالت : لا .. قالا : نحن رغيفاك اللذان تصدقت بهما !.

قال الشاعر:

المالُ مالُ الذي مالَ الوجودُ بـهِ * * * إليه من كرمٍ فلا تقل ما لي
بـل قل إذا جاء من يبـغي نـزالكمُ * * * مالي من المالِ إلا حظُّ آمالي
وقد علمتُ بـأنَّ الجودَ من خلقي * * * طبـعاً جبـلتُ عليهِ فيهِ إقبـالي

٦- الصدقة تطهير للنفس والمال :

وفي الصدقة تطهير للنفس من الشح والبخل وتطهير للنفوس من الأحقاد والضغائن ، قال تعالى : " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) **سورة التوبة .**

وقال سبحانه : " فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) **سورة التغابن.**

يذكر رجل يسمى ابن جدعان وهذه القصة حدثت منذ أكثر من مائة سنة تقريبًا فهي واقعية، يقول: خرجت في فصل الربيع، وإذا بي أرى إبلي سمانًا يكاد أن يُفجَر الربيع الحليب من ثديها، كلما اقترب ابن الناقة من أمه دَرّت وانفجر الحليب منها من كثرة البركة والخير، فنظرت إلى ناقة من نياقي وابنها خلفها وتذكرت جارًا لي له بُنيَّات سبع، فقير الحال، فقلتُ والله لأتصدقن بهذه الناقة وولدها لجاري والله يقول:" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" **آل عمران:٩٢.**

وأحب مالي إلي هذه الناقة، يقول: أخذت هذه الناقة وابنها وطرقت الباب على جاري وقلت خذها هدية مني لك.. يقول: فرأيت الفرح في

وجهه لا يدري ماذا يقول، فكان يشرب من لبنهــا ويحتطــب علـــى ظهرها وينتظر وليدها يكبر ليبيعه وجاءه منها خيرٌ عظيم.

لما انتهى الربيع وجاء الصيف بجفافه وقحطه، تشققت الأرض وبدأ البدو يرتحلون يبحثون عن الماء والكلأ، يقول شددنا الرحال نبحــث عن الماء في الدحول، والدحول: هي حفر في الأرض توصــل إلـــى محابس مائية لها فتحات فوق الأرض يعرفها البدو، يقول: فــدخلت إلى هذا الدحل لأُحضر الماء حتى نشرب ــ وأولاده الثلاثـــة خـــارج الدحل ينتظرون ــ فتهت تحت الدحل ولم أعرف الخروج.

وانتظر أبناؤه يومًا ويومين وثلاثة حتى يأسوا قالوا :لعل ثعبانًا لدغه ومات، لعله تاه تحت الأرض وهلك، وكانوا والعياذ بالله ينتظــرون هلاكه طمعًا في تقسيم المال والحلال، فذهبوا إلـــى البيــت وقــسموا الميراث فقام أوسطهم وقال: أتذكرون ناقة أبي التي أعطاها لجـــاره، إن جارنا هذا لا يستحقها، فلنأخذ بعيرًا أجربًا فنعطيه الجار ونـــسحب منه الناقة وابنها، فذهبوا إلى المسكين وقرعوا عليه الدار وقـــالوا: اخرج الناقة، قال: إن أباكم أهداها لي، أتعشى وأتغدى مـــن لبنهـــا . فاللبن يُغني عن الطعام والشراب كما يُخبر النبي ، فقالوا: أعــد لنـــا الناقة خيرٌ لك ,وخذ هذا الجمل مكانها وإلا سنسحبها الآن عنوة، ولم نعطك منها شيئاً. قال :أشكوكم إلى أبيكم، قالوا: اشكِ إليه فإنـــه قـــد مات، قال: مات، كيف مات؟ ولما لا أدري؟ قالوا: دخــل دِحـــلاً فـــي الصحراء ولم يخرج، قال: اذهبوا بي إلى هذا الدحل ثم خذوا الناقـــة وافعلوا ما شئتم ولا أريد جملكم، فلما ذهبوا به وراء المكان الـــذي

دخل فيه صاحبه الوفي ذهب وأحضر حبلاً وأشعل شعلةً ثــم ربطــه خارج الدحل فنزل يزحف على قفاه حتى وصل إلى مكان يحبوا فيــه وآخر يتدحرج، ويشم رائحة الرطوبة تقترب، وإذا به يــسمع أنينًــا، وأخذ يزحف ناحية الأنين في الظلام ويتلمس الأرض، ووقعــت يــده على طين ثم على الرجل فوضع يده فإذا هو حي يتنفس بعد أســبوع من الضياع، فقام وجره وربط عينيه ثم أخرجه معه خــارج الــدحل وأعطاه التمر وسقاه وحمله على ظهره وجاء به إلى داره، ودبــت الحياة في الرجل من جديد، وأولاده لا يعلمون، قال: أخبرنــي بــالله عليك أسبوعًا تحت الأرض وأنت لم تمت.

قال: سأحدثك حديثًا عجبًا، لما دخلت الدُحل وتشعبت بي الطرق فقلت آوي إلى الماء الذي وصلت إليه وأخذت أشرب منه، ولكن الجوع لا يرحم ,فالماء لا يكفي.

يقول: وبعد ثلاثة أيام وقد أخذ الجوع مني كل مأخــذ، وبينمــا أنــا مستلقٍ على قفاي سلمت أمري إلى الله وإذا بي أحس بلــبن يتــدفق على لساني فاعتدلت فإذا بإناء في الظلام لا أراه يقترب مــن فمــي فأرتوي ثم يذهب، فأخذ يأتيني في الظلام كل يوم ثلاث مرات، ولكــن منذ يومين انقطع لا أدري ما سبب انقطاعه؟ يقول: فقلت له لو تعلم سبب انقطاعه لتعجبت! ظن أولادك أنك مت جاءوا إلي فسحبوا الناقة التي كان يسقيك الله منها، والمسلم في ظل صدقته، وكمــا قيــل : صنائع المعروف تقي مصارع الــسوء ،فجمــع أولاده وقــال لهــم: أخسئوا، لقد قسمت مالي نصفين، نصفه لي، ونصفه لجاري.

قال الشاعر :

يا جامِعَ المالِ منذُ كانَ غداً * * * يأْتِي عَلَى ما جمعتَهُ الحرَبُ

إيَّاكَ أنْ تأْمَنَ الزَّمَانَ فَمَا * * * زالَ عَلَيْنا الزّمانُ يَنْقَلِبُ

٧- صاحب الصدقة صاحب اليد العليا :

وصاحب الصدقة صاحب يد عليا في الخير يسعد بها في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) **سورة النحل .**

عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - ؛أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ وَالْمَسْأَلَةَ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِىَ الْمُنْفِقَةُ ، وَالسُّفْلَى هِىَ السَّائِلَةُ.**أخرجه مالك "الموطأ" ٣٨٥١ ، وأحمد ٦٧/٢ (٥٣٤٤) و"البُخَارِي" ١٣٩/٢ (١٤٢٩) و"مسلم" ٩٤/٣ (٢٣٤٩).**

قال الشاعر :

يا لهف نفسي على مال أفرقه * * * على المقلّين من أهل المروءات

إن اعتذاري إلى من جاء يسألني * * * ما ليس عندي لمن إحدى المصيبات

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ؛ أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ لِبَنِيهِ : أَيْ بَنِيَّ ! اذْكُرُوا صَاحِبَ الرَّغِيفِ . ثُمَّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ يَتَعَبَّدُ - أُرَاهُ ذَكَرَ سَبْعِينَ سَنَةً ، قَالَ عَفَّانُ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ؛ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً - لا يَنْزِلُ إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا فَإِنَّهُ نَزَلَ يَوْمًا وَاحِدًا . قَالَ : فَشَبَّ الشَّيْطَانُ فِي عَيْنِهِ امْرَأَةً أَوْ شَبَّهَ ، وَكَانَ مَعَ الْمَرْأَةِ سَبْعَ لَيَالٍ - أَوْ

قَالَ : سَبْعَةَ أَيَّامٍ - ، ثُمَّ كُشِفَ عَنِ الرَّجُلِ غِطَاؤُهُ ، فَـانْطَلَقَ تَائِبًـا ، فَجَعَلَ كُلَّمَا خَطَا خُطْوَةً سَجَدَ وَصَلَّى ، فَآوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى دُكَّانٍ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ مِسْكِينًا مُنْضَجِعِينَ ، فَأَدْرَكَهُ الْعَيَاءُ ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ بَـيْنَ رَجُلَـيْنِ مِنْهُمْ ، وَكَانَ ثَمَّ رَاهِبٌ يَتَصَدَّقُ عَلَيْهِمْ كُلَّ لَيْلَةٍ ، عَلَى كُـلِّ مِـسْكِين بِرَغِيفٍ ، فَجَاءَ الَّذِي يُعْطِيهِمْ ، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَغِيفًا ، فَمَـرَّ عَلَى الَّذِي أَلْقَى نَفْسَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفًا ، فَتَرَكَ أَحَدَهُمْ وَهُوَ لا يَشْعُرُ ، فَقَالَ الْمَتْرُوكُ : مَا شَأْنُكَ لَمْ تُعْطِنِي ؟ قَالَ : هَـلْ أَعْطَيْـتُ أَحَدًا مِنْكُمْ رَغِيفَيْنِ ؟ قَالُوا : لا وَاللهِ . فَقَالَ : وَاللهِ ! لَا أُعْطِيكَ اللَّيْلَةَ شَيْئًا - أَوْ كَمَا قَالَ - . فَذَكَرَ الرَّجُلَ فاعطاه الآخَرُ الرَّغِيفَ ؛ فَأَصْبَحَ الرَّجُلُ مَيِّتًا ، فَوُزِنَتِ السَّبْعُ لَيَالٍ بِالسَّبْعِينَ سَنَةً ؛ فَرَجَحَتِ السَّبْعُ لَيَالٍ ، ثُمَّ وُزِنَ الرَّغِيفُ بِالسَّبْعِ لَيَالٍ ؛ فَرَجَحَ الرَّغِيفُ عَلَى السَّبْعِ لَيَـالٍ . قَالَ أَبُو مُوسَى : فَأَيْ بَنِيَّ ! أُذَكِّرُكُمْ صَاحِبَ الرَّغِيفِ. **مصنف ابن أبي شيبة ١٨٥/١٣.**

٨- المتصدق في ظل صدقه يوم القيامة :

فيوم القيامة حينما تدنوا الشمس مـن رؤوس الخلائـق ويلجمهـم العرق إلجاما تأتي الصدقة وتظلل صاحبها فالجزاء من جنس العمـل فكما أنه أظل الفقير من هجير الحياة بصدقته وأخرج له أحب الأشياء إلى نفسه فان الله تعالى يكافئه بمثل فعله ، قال الله -تعالى-: "لـن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله بـه عليم"[آل عمران: ٩٢].

عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ

صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: كلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ ، حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ قَالَ : حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ.

قَالَ يَزِيدُ : وكَانَ أَبُو الْخَيْرِ لاَ يُخْطِئُهُ يَوْمٌ ، إِلاَّ تَصَدَّقَ فِيهِ بِشَيْءٍ ، وَلَوْ كَعْكَةً ، أَوْ بَصَلَةً ، أَوْ كَذَا. **أخرجه أحمد ١٤٧/٤(١٧٤٦٦) و"ابن خزيمة"٢٤٣١.**

قال الشاعر :

لا تَجْعَلَنَّ المالَ كَسْبَكَ مُفْرَدا * * * و تقى إلهك فاجعلن ما تكسبُ
كفلَ الاله برزق كل بريّة * * * و المال عاريةٌ تجيء وتذهب
والرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلَفُّتِ ناظِرٍ * * * سبباً إلى الإنسان حين يسبب

قال ابن الجوزي في: (**بستان الواعظين ٤١/١**) : " ذكر أن العبد إذا قدم إلى ميزانه وأخرجت سجلات سيئاته أعظم من جبال الدنيا فإذا وجدت له صدقة طيبة تصدق بها لم يرد بها إلا وجه الله تعالى ولم يطلب بها جزاء من مخلوق ولا رياء ولا سمعة ولا محمدة ولا شكر فإن تلك الصدقة توضع في الميزان بأمر الملك الخلاق فترجح على جميع سيئاته ولو كانت سيئاته مثل وزن الجبال وأنشدوا:

يا جامع المال يرجو أن يدوم له * * * كل ما استطعت وقدم للموازين
ولا تكن كالذي قد قال إذ حضرت * * * وفاته ثلث مالي للمساكين

٩- الصدقة تقي من عذاب النار :

ففي الصدقة وقاية من عذاب النار ومن غضب الجبار ، ولن ينال المغفرة إلا من أحسن العطاء ، قال سبحانه : " إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ

وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) سورة الأحزاب .

عنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، لَيس بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ ، فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ ، فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ.أخرجه "البُخَارِي"١٤/٨(٦٠٢٣) و"مسلم" ٨٦/٣(٢٣١٢).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ :"إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرّ الْقُبُورِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُ الْمُؤمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ" . المعجم الكبير (١٤٢٠٧) ، شعب الإيمان (٣٣٤٧) ، ضعفه الشيخ الألباني ثم تراجع في الصحيحة (٣٤٨٤).

وعنْ سَعْدٍ مَوْلَى طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَلَكِنِّى سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ لاَ يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ فَقَالَ مَا يُبْكِيكِ أَأَكْرَهْتُكِ قَالَتْ لاَ وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَا حَمَلَنِى عَلَيْهِ إِلاَّ الْحَاجَةُ فَقَالَ تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ اذْهَبِى فَهِىَ لَكِ. وَقَالَ لاَ وَاللَّهِ لاَ أَعْصِى اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا. فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ.أَخْرَجَهُ أحمد ٢٣/٢(٤٧٤٧). والترمذي (٢٤٩٦).

قال الشاعر :

تعودَ منه المالُ بالجود بذلةً * * * لإيسارِ ذي عسر وإغناءِ ذي فقر

فإن أنت لم تنفقهُ أنْفَقَ نَفْسَهُ * * * وصار إلى ما كان تدري ولم تدر

كان أحد الصالحين على فراش الموت فنطق بثلاث كلمات: ليته كان جديدا : ويذهب في غفوة ويفيق وهو يقول : ليته كان بعيدا : ويذهب في غفوة ويفيق وهو يقول: ليته كان كاملا فرآه أحدهم في المنام فسأله عن ذلك فقال : في يوم من الأيام كنت أمشي وكان معي ثوب قديم فوجدت مسكينا يشتكي من شدة البرد فأعطيته الثوب فلما حضرتني الوفاة ورأيت قصرا من قصور الجنة فقالت لي ملائكة الموت : هذا قصرك فقلت : لأي عمل عملته ؟؟ فقالوا لي : لأنك تصدّقت ذات ليلة على مسكين بثوب فقال الرجل : إنه كان باليا فما بالنا لو كان جديدا ليته كان جديدا . وكنت في يوم ذاهبا للمسجد فرأيت مقعدا يريد أن يذهب للمسجد فحملته إلى المسجد فلما حضرتني الوفاة ورأيت قصرا من قصور الجنة فقالت لي ملائكة الموت : هذا قصرك فقلت : لأي عمل عملته؟؟ فقالوا: لأنك حملت مقعدا ليصلي في المسجد : فقال الرجل إن المسجد كان قريبا فما بالنا لو كان بعيدا ليته كان بعيدا ، وكنت في يوم من الأيام أمشي وكان معي بعض رغيف فوجدت مسكينا جائعا فأعطيته جزءاً منه فلما حضرتني الوفاة ورأيت قصرا من قصور الجنة فقالت لي ملائكة الموت : هذا قصرك فقلت لأي عمل عملته؟؟: فقالوا لي لأنك تصدّقت ببعض رغيف لمسكين : فقلت إنه كان بعض رغيف فما بالنا لو كان كاملا ليته كان كاملا.

١٠- الصدقة سبب لدخول الجنة :

وأهل الصدقة يدعون يوم القيامة من باب الصدقة ويمن الله تعالى عليهم بالأجر الكبير والرضوان الأكبر ، قال تعالى : " آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ " **سورة الحديد / ٧.**

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ.ى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ.يْه ، تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أَدُلُّكَ.ى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، قَالَ ثُمَّ تَلاَ : "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ : "يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى، يَا رَسُولَ الله ، قَالَ : رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، يَا نَبِيَّ الله ، قَالَ : فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، قَالَ : كُفَّ.يْكَ هَذَا ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ الله ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ.ى وُجُوهِهِمْ ، أَوْ.ى مَنَاخِرِهِمْ ، إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ. **أخرجه أحمد ٢٣١/٥(٢٢٣٦٦) و"ابن ماجة"٣٩٧٣ و"التِّرمِذي"٢٦١٦ الألباني : صحيح سنن ابن ماجه ٤٧٣/٨.**

عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ ؛ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ فِي سَفَرٍ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ ، أَوْ بِزِمَامِهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوْ يَا مُحَمد ، أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ ، وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَكَفَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ وُفِّقَ ، أَوْ لَقَدْ هُدِيَ ، قَالَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟ قَالَ : فَأَعَادَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : تَعْبُدُ اللهَ ، لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، دَعِ النَّاقَةَ. **أو"البُخَارِي" ١٣٠/٢(١٣٩٦) و"مسلم" ٣٢/١(١٣).**

وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما: قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: "أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة" **أخرجه البخاري في صحيحه،(١٨٠/٥).**

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا اجْتَمَعْنَ فِى امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ.
أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١٥) و"مسلم" ٩٢/٣ و١١٠/٧.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: منْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ ، يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ

دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا عَلَى مَنْ يُدْعَى مِنْ هَذِهِ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ. **"البُخاري" ١٨٩٧ و"مسلم" ٩١/٣ و"التِّرمِذي" ٣٦٧٤.**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، قَالَ : تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وتَصُومُ رَمَضَانَ ، قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَلَمَّا وَلَّى ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا. ". **أخرجه والبخاري ١٣٠/٢(١٣٩٧) و((مسلم)) ٣٣/١(١٥).**

قال الشاعر :

تَلومُ على إعطائيَ المالَ، ضِلّةً * * * إذا ضَنّ بالمالِ البَخيلُ وصَرّدا

تقولُ: ألا أمْسِكْ عليكَ، فإنّني * * * أرى المال، عند الممسكين، معبَّدا

ذَريني وحالي، إنّ مالَكِ وافِرٌ * * * وكل امرئٍ جارٍ على ما تعودا

إذن فالصدقة سبب للهداية والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة ، وحصول الخير والبركة ، وسبب لتفريج الكرب وإزالة الهم والحزن ، وكذا سبب لمغفرة الذنوب وستر العيوب ، ودفع ميتة السوء ، والنجاة من النار وإطفاء غضب الرب، وطريق إلى دخول الجنة .

ثانياً : عقوبة تارك الزكاة :

قال العلماء في الحكم الشرعي لتارك الزكاة : إن كان قد تركها جحدا لوجوبها مع توافر شروط وجوبها عليه كفر بذلك إجماعا ولو زكى ما دام جاحدا لوجوبها. أما إن تركها بخلا أو تكاسلا فإنه يعتبر بذلك فاسقا، قد ارتكب كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب، وهو تحت مشيئة الله إن مات على ذلك لقول الله سبحانه: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) **سورة النساء.**

أما عن عقوبة تارك الزكاة فإنها :

١- تنزع البركة من المال والرزق :

فتارك الزكاة ينزع الله تعالى البركة من ماله ومن رزقه بل ومن كل حياته ، وقد قص علينا القرآن الكريم قصة أصحاب الجنة الذين عاقبهم الله تعالى بأن أرسل ناراً على جنتهم فأحرقت ما فيها من زرع بسبب نكوصهم عن دفع الزكاة وإعطائها لمستحقيها ، قال تعالى : " إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا

إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣) سورة القلم.

وعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِى رَبَاحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ:أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِى قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِى لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِى أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِى أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ.أَخْرَجَهُ ابن ماجة (٤٠١٩) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ١٦٧.

قال الشاعر :

ولا أشتري مالاً بِغَدْرٍ عَلِمْتُهُ * * * ألا كلّ مالٍ، خالَطَ الغدْرُ، أنكَدُ
إذا كانَ بعضُ المالِ ربّاً لأهْلِهِ * * * فإنّي، بحَمْدِ اللَّهِ، مالي مُعَبَّدُ
يُفَكّ بهِ العاني، ويُؤكَلُ طَيّباً * * * ويُعْطَى ، إذا مَنّ البَخيلُ المُطَرَّدُ

٢- العذاب في القبر :

قال تعالى : " وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ

خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) **سورة آل عمران.**

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ الَّذِى لاَ يُؤَدِّى زَكَاةَ مَالِهِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ قَالَ فَيَلْتَزِمُهُ أَوْ يُطَوِّقُهُ قَالَ يَقُولُ أَنَا كَنْزُكَ أَنَا كَنْزُكَ. **أخرجه أحمد ٩٨/٣(٥٧٣٩) و"النَّسائي" ٣٨/٥رقم: ١٦٩٠ في صحيح الجامع.**

(الشجاع): بضم الشين المعجمة وكسرها: هي الحيّة، قيل: الذَّكر خاصة. (الأقرع): الذي ذهب شعره لكثرة سمّه. (الزبيبتان): هما الزبدتان في الشدقين. وقيل: هما النكتتان السوداوان فوق عينيه.

قال الإمام علي رضي الله عته :

دَعِ الحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا * * * وَفِي العَيْشِ فَلاَ تَطْمَعْ
وَلاَ تَجْمَعْ مِنَ المَالِ * * * فلا تدري لمن تجمع
وَلاَ تَدْرِي أَفِي أَرْضِكَ * * * كأم في غيرها تصرع
فَإِنَّ الرزقَ مقسومٌ * * * وَسُوءُ الظَّنِّ لا يَنْفَعْ
فَقِيْرٌ كُلُّ مَنْ يَطْمَعْ * * * غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعْ

٣- دخول النار وغضب الجبار:

قال تعالى : " وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) **سورة التوبة.**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : عُرِضَ عَلَىَّ أَوَّلُ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَالشَّهِيدُ وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَأَمِيرٌ مُسَلَّطٌ وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لاَ يُعْطِي حَقَّ مَالِهِ وَفَقِيرٌ فَخُورٌ. **أخرجه أحمد ٤٣٥/٢(٩٤٨٨) و"الترمذي" ١٦٤٢ و"ابن خزيمة" ٢٣٤٩.**

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لاَ يُؤَدِّي زَكَاتَهُ ، إِلاَّ جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِكَنْزِهِ ، فَيُحْمَى عَلَيْهِ صَفَائِحُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا جَبِينُهُ وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلَهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ، وَمَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لاَ يُؤَدِّي زَكَاتَهَا ، إِلاَّ جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِإِبِلِهِ ، كَأَوْفَرِ مَا كَانَت عَلَيْهِ ، فَيُبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، كُلَّمَا مَضَى أُخْرَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُولاَهَا ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلَهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ، وَمَا مِنْ صَاحِبِ غَنَمٍ لاَ يُؤَدِّي زَكَاتَهَا ، إِلاَّ جِيءَ بِهِ وَبِغَنَمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ ، فَيُبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، فَتَطَؤُهُ بِأَظْلاَفِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، كُلَّمَا مَضَى أُخْرَاهَا رُدَّت عَلَيْهِ أُولاَهَا ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلَهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَالْخَيْلُ ؟ قَالَ : الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ ، وَالْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : فَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ عَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ ، فَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، الَّذِي يَتَّخِذُهَا وَيَحْبِسُهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَمَا غَيَّبَتْ فِي بُطُونِهَا فَهُوَ لَهُ أَجْرٌ ، وَإِنِ اسْتَنَّتْ مِنْهُ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ ، كَانَ لَهُ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ خَطَاهَا أَجْرٌ ، وَلَو عَرَضَ لَهُ نَهَرٌ فَسَقَاهَا مِنْهُ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ غَيَّبَتْهُ فِي بُطُونِهَا أَجْرٌ ، حَتَّى ذَكَرَ الأَجْرَ فِي أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا ، وَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ ، فَرَجُلٌ يَتَّخِذُهَا تَعَفُّفًا وَتَجَمُّلاً وَتَكَرُّمًا ، وَلاَ يَنْسَى حَقَّهَا فِي ظُهُورِهَا وَبُطُونِهَا ، فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا ، وَأَمَّا الَّذِي هِيَ عَلَيْهِ وِزْرٌ ، فَرَجُلٌ يَتَّخِذُهَا أَشَرًا وَبَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَبَذَخًا عَلَيْهِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالْحُمُرُ ؟ قَالَ : مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ ، إِلاَّ هَذِهِ الآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَاذَّةُ : " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) سورة الزلزلة. **أخرجه مالك "الموطأ" ٣٧٥ و"البُخاري" ٢٣٧١ و"مسلم" ٢٣٥٢ و"أبو داود" ١٦٥٩.**

قال الشاعر :

قال العَواذلُ: أَودى المَالُ، قلتُ لهمْ: * ما بين أجرٍ ألقاهُ ومحمدةِ**
أفسدتَ مالكَ، قلتُ: المالُ يفسدني * إذا بخلتُ به، والجود مصلحتي**
أرزاقُ ربي لأقوامٍ يقدرِّها * من حيثُ شاءَ، فيجريهنَّ في هبتي**

وعَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مَلأٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَخْشَنُ الثِّيَابِ ، أَخْشَنُ الْجَسَدِ ، أَخْشَنُ الْوَجْهِ ، فَقَامَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُوضَعُ عَلَى حَلَمَةِ ثَدْيِ أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْضِ

كَتِفَيْهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضِ كَتِفَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيَيْهِ يَتَزَلْزَلُ ، قَالَ : فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُؤُوسَهُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا ، قَالَ : فَأَدْبَرَ ، وَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ هَؤُلاَءِ إِلاَّ كَرِهُوا مَا قُلْتَ لَهُمْ ، قَالَ : إِنَّ هَؤُلاَءِ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا ، إِنَّ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم دَعَانِي فَأَجَبْتُهُ ، فَقَالَ : أَتَرَى أُحُدًا ؟ فَنَظَرْتُ مَا عَلَيَّ مِنَ الشَّمْسِ ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ يَبْعَثُنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ ، فَقُلْتُ : أَرَاهُ ، فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي مِثْلَهُ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ كُلَّهُ ، إِلاَّ ثَلاَثَةَ دَنَانِيرَ ، ثُمَّ هَؤُلاَءِ يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا ، قَالَ : قُلْتُ : مَا لَكَ وَلإِخْوَتِكَ مِنْ قُرَيْشٍ ، لاَ تَعْتَرِيهِمْ ، وَتُصِيبُ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، وَرَبِّكَ لاَ أَسْأَلُهُمْ عَنْ دُنْيَا ، وَلاَ أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ ، حَتَّى أَلْحَقَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ. أخرجه أحمد ١٦٠/٥(٢١٧٥٥) و"البُخاري" ١٣٣/٢(١٤٠٧) و"مسلم" ٧٦/٣(٢٣٦٩).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مانع الزكاة يوم القيامة في النار). رواه الطبراني في الصغير. الألباني (حسن) انظر حديث رقم : ٥٨٠٧ في صحيح الجامع .

قال الشاعر :

يَا مُنفِقَ المَالِ، لا يُرِيدُ بِهِ * * * إلاّ المَعَالِي التي يُؤَثّلُها

أَصْبَحتَ تَشْرِي مَكارِماً فُضُلاً * * * فداؤنا ، قدْ علمتَ ، أفضلها!

لا يَقْبَلُ الله، قبلَ فَرْضِكَ ذا * * * نافلةً عندهُ تنفلها !

فلا يحل للمسلم أن يتهاون في أمر الزكاة، أو يتكاسل في أدائها إلى أهلها، لما في ذلك من الوعيد الشديد والتحذير الأكيد ، ولأن ذلك ليس من صفات المؤمنين المتقين .

ثالثاً : من آداب الزكاة والصدقة :

١- الزكاة والتصدق من أفضل الكسب :

قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ". **البقرة / ٢٦٧.**

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيِّ ، مِنْ غَاضِرَةَ قَيْسٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ثَلاَثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ ، فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الإِيمَانِ : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَأَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ ، طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ، رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ ، وَلاَ يُعْطِي الْهَرِمَةَ ، وَلاَ الدَّرِنَةَ ، وَلاَ الْمَرِيضَةَ ، وَلاَ الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ ، وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ ، وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ. **أخرجه أبو داود (١٥٨٣) الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٣ / ٣٨.**

وعَنْ أَبِي الْحُبَابِ ، سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلاَ يَقْبَلُ الله إِلاَّ طَيِّبًا ، وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ طَيِّبٌ ، فَيَضَعُهَا فِي حَقٍّ ، إِلاَّ كَانَ كَأَنَّمَا يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحْمَانِ ، فَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ ، أَوْ فَصِيلَهُ ، حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ ، أَوِ التَّمْرَةَ ، لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، وَقَرَأَ : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ).

ـ وفي رواية : مَا تَصَدَّقَ امْرُؤٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلاَ يَقْبَلُ الله إِلاَّ طَيِّبًا ، إِلاَّ وَضَعَهَا حِينَ يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَانِ ، وَإِنَّ الله

لَيُرَبى لأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ كمَا يُرَبِي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ. أخرجه "أحمد" ٢/٣٣١(٨٣٦٣) و"مسلم" ٢٣٠٥.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا أَدَّيْتَ زَكَاةَ مَالِك ، فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ فِيهِ ، وَمَنْ جَمَعَ مَالاً حَرَامًا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ ، وَكَانَ إِصْرُهُ عَلَيْهِ. أخرجه ابن ماجة (١٧٨٨) و"التِّرمِذي" ٦١٨ و"ابن خزيمة" ٢٤٧١. و"ابن حِبَّان" ٣٣١٦.

قال الشاعر :

إذا حججتَ بمالٍ أصلهُ دنسٌ * * * فما حججتَ ولكنْ حَجَّتِ العِيرُ
لا يقبلُ الله إلاّ كلَّ طَيِّبَةٍ * * * ما كلُّ مَنْ حَجَّ بيتَ الله مَبْرُورُ

٢- الزكاة والصدقة على الأقارب وعلى من يستحق:

قال تعالى : " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) سورة التوبة.

وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- الْبَدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ-صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: "إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً" أخرجه مسلم في صحيحه، (٨٨/٤).

وقَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنَّ اللّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى؟ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ"[آل عمران الآية: ٩٢]. وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَى؟. وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للّهِ. أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللّهِ. فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللّهِ، حَيْثُ شِئْتَ. قَالَ رَسُولُ اللّهِ : "بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. ذ؟لكَ مَالٌ رَابِحٌ. قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا.

وَإِنِّي أَرَى؟ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ" **أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد(٤/٨٥).فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.**

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: لا تِحلُ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ، ولاَ لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ.**أخرجه أحمد ٢/١٦٤(٦٥٣٠).**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:قَالَ رَجُلٌ : لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، عَلَى سَارِقٍ ، وَعَلَى زَانِيَةٍ ، وَعَلَى غَنِيٍّ ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ الله.

أخرجه أحمد ٢/٣٢٢(٨٢٦٥) و"البُخَارِي" ١٤٢١. و"مسلم" ٢٣٢٦.

٣- عدم استقلال الصدقة :

قال تعالى : " هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) **سورة محمد.**

فالمؤمن لا يستقل الصدقة أي لا يعدها قليلة فرب شق تمرة تصدق

به أنقذه من النار ورب درهم سبق ألف درهم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"سبق درهم مئة ألف" فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال : " رجلٌ لهُ مال كثير أخذ من عرضه مئة ألف، فتصدق بها، ورجلٌ ليس لهُ إلا درهمان فأخذ أحدهما، فتصدق به" **أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٣٤٧، ١٣٥/٨) وأحمد في مسنده(٣٧٩/٢) والنسائي(٥٩/٥) وابن خزيمة(٢٤٤٣) وصححه الحاكم(٤١٦/١) ووافقة الذهبي.**

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: سَبَقَ دِرْهَمٌ مِئَةَ أَلْفٍ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وكَيْفَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ ، فَأَخَذَ أَحدَهُمَا فَتَصدَّقَ بِهِ ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِ مَالِهِ مِئَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا. **أخرجه النسائي ٥٩/٥ ، و"ابن خزيمة" ٢٤٤٣ و"ابن حِبَّان" ٣٣٤٧، رقم: ٣٦٠٦ في صحيح الجامع.**

٤- عدم المن بالزكاة والصدقة أو الرجوع فيها:

قال تعالى : " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) **سورة البقرة.**

عنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ

رَسُولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ:إِنَّمَا مَثَلُ الَّـذِي يتـصدَّقُ بِصَدَقَةٍ ، ثُمَّ يَعُودُ فِي صَدَقَتِهِ ، كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ ، ثُمَّ يَأْكُلُ قَيْأَهُ.**أخرجه أحمد ٣٨٩/١(٣٦٢٣) و"مسلم" ٦٤/٥ (٤١٨٠).**

عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ ؛أَنَّ رَجُلاً مَرَّ عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَـيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلاَمَ فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاللَّهِ إِنِّى لأُبْغِضُ هَذَا فِى اللَّهِ فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ بِئْسَ وَاللَّهِ مَا قُلْتَ أَمَا وَاللَّهِ لَنُنَبِّئَنَّهُ قُمْ يَـا فُلاَنُ رَجُلاً مِنْهُمْ فَأَخْبِرْهُ قَالَ فَأَدْرَكَهُ رَسُولُهُمْ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ فُلاَنٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا الـسَّلاَمَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُمْ أَدْرَكَنِى رَجُلٌ مِنْهُمْ فَأَخْبَرَنِى أَنَّ فُلاَنًا قَالَ وَاللَّـهِ إِنِّـى لأُبْغِضُ هَذَا الرَّجُلَ فِى اللَّهِ فَادْعُهُ فَسَلْهُ عَلَى مَا يُبْغِضُنِى فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ فَاعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَقَالَ قَدْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسـلم فَلِمَ تُبْغِضُهُ قَالَ أَنَا جَارُهُ وَأَنَا بِهِ خَابِرٌ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّى صَلاَةً قَطُّ إِلاَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ الَّتِى يُصَلِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ . قَالَ الرَّجُلُ سَـلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ رَآنِى قَطُّ أَخَّرْتُهَا عَنْ وَقْتِهَا أَوْ أَسَأْتُ الْوُضُوءَ لَهَـا أَوْ أَسَأْتُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فِيهَا فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صـلى الله عليـه وسلم عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لاَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يَصُومُ قَطُّ إِلاَّ هَذَا الشَّهْرَ الَّذِى يَصُومُهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ قَالَ فَسَلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَـلْ رَآنِـى قَـطُّ أَفْطَرْتُ فِيهِ أَوِ انْتَقَصْتُ مِنْ حَقِّهِ شَيْئًا فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّـهِ صـلى الله عليه وسلم فَقَالَ لاَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يُعْطِى سَائِلاً قَطُّ وَلاَ رَأَيْتُـهُ يُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا فِى شَىْءٍ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ إِلاَّ هَـذِهِ الـصَّدَقَةَ

الَّتِى يُؤَدِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ . قَالَ فَسَلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كَتَمْتُ مِنَ الزَّكَاةِ شَيْئًا قَطُّ أَوْ مَاكَسْتُ فِيهَا طَالِبَهَا قَالَ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لاَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قُمْ إِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ.**أخرجه أحمد ٥/٤٥٥(٢٤٣١٣).**

لا أطلُبُ المَالَ إلاّ مِنْ مَطالِبِه * * * ولا يفي لي بَذْلُ المَالِ بالمِنَنِ

إنَّ البخيل الذي قد باتَ يؤنسني * * * مثلُ الجَوَادِ الذي قد باتَ يَمطُلُني

٥- إخفاء الزكاة والصدقة وعدم التفاخر بهما :

قال تعالى : " إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) **سورة البقرة .**

ففما يحبط أجر الصدقة التفاخر بها ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِى ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِى عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي الله اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. **أخرجه و"البُخاري" ١/١٦٨(٦٦٠) و"مسلم" ٣/٩٣.**

وعَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ. **شعب الإيمان (٣٤٤٣) صحيح الجامع (٣٧٦٠) .**

فهو حينما أعطى الصدقة فقد أعطاها ابتغاء وجه الله تعالى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:"إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ"،

ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: "وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ" [الشورى: ٢٥].المعجم الكبير للطبراني ٨/٨.

٦- تعجيل الزكاة والصدقة وعدم تأخيرهما :

قال تعالى : " لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) سورة النساء.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال جاء رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا قَالَ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلَا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ" أخرجه البخاري (١٣٣٠) مسلم (١٧١٣).

قال النووي رحمه الله : " قَالَ الخطابي :فَمَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ الشُّحّ غَالِب فِي حَال الصِّحَّة ، فَإِذَا شَحّ فِيهَا وَتَصَدَّقَ كَانَ أَصْدَقَ فِي نِيَّته وَأَعْظَم لِأَجْرِهِ ، بِخِلَافِ مَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْت وَآيَسَ مِنْ الْحَيَاة وَرَأَى مَصِير الْمَال لِغَيْرِهِ فَإِنَّ صَدَقَته حِينَئِذٍ نَاقِصَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَالَة الصِّحَّة ، وَالشُّحّ رَجَاء الْبَقَاء وَخَوْف الْفَقْر .. فَلَيْسَ لَهُ فِي وَصِيَّته كَبِير ثَوَاب بِالنِّسْبَةِ إِلَى صَدَقَة الصَّحِيح الشَّحِيح .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّب ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ:خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ.أخرجه أحمد ٢/٤٠٢(٩٢١٢) و"البُخاري" ١٤٢٦.

رابعاً: تلخيص أحكام الزكاة:

(أ) الأموال التي تجب فيها الزكاة:

١- الأثمان: وهي الذهب والفضة، ويدخل فيها ما حل محلهما من الأوراق النقدية في هذا العصر، لأن القاعدة تقول: (البدل له حكم المبدل) فالأوراق النقدية تأخذ حكم الذهب والفضة في الزكاة والربا وغيرهما وهذا قول عامة أهل العلم.

ونصاب الأوراق النقدية هو نصاب الفضة لأنها الأقل قيمة، وتدخل قيمة الذهب من باب أولى، وهذه فتوى كثير من أهل العلم وهو الصحيح.

٢- بهيمة الأنعام: وهي البقر والغنم والإبل، أما الغنم: فلا شيء فيها حتى تبلغ أربعين رأساً ففيها شاة إلى عشرين ومائة، ومن واحد عشرين ومائة إلى مائتين ففيها شاتان، ومن مائتين وواحدة فما فوق إلى ثلاثمائة فيها ثلاث شياة، ثم في كل مائة شاة.

أما الإبل: فلاشيء فيها حتى تبلغ خمساً ففيها شاة، ثم في كل خمس شاة حتى خمس وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض وهي أنثى ذات سنة واحدة، ومن ست وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون وهي أنثى ذات سنتين، ومن ست وأربعين إلى ستين فيها جذعة، ومن واحد وستين إلى خمسة وسبعين فيها بنتا لبون، ومن ستة وسبعين إلى تسعين فيها حقتان، ومن واحد وتسعين إلى عشرين ومائة فيها ثلاث بنات لبون، ثم في كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون.

وأما البقر: فلا شيء فيها حتى تبلغ ثلاثين ففيها تبيع أو تبيعة أي: ذكر أو أنثى لهما سنة، إلى أربعين ففيها مسنة وهي الأنثى لها سنتان، وفي السبعين تبيع ومسنة، وفي الثمانين مسنتان، ثم في كل ثلاثين تبيع وفي كل أربعين مسنة.

٣- الخارج من الأرض: وهي الزروع والثمار، والفرق بين الزروع والثمار أن الزروع تحتاج إلى طحن وعجن وطبخ قبل الأكل كالبر والشعير ونحوهما، والثمار لا تحتاج إلى شيء من ذلك كالزبيب والتمر، وقد ضبط الفقهاء ما تجب فيه الزكاة من الزروع والثمار فقالوا: تجب الزكاة فيما يكال ويدخر، وهذا قول كثير من أهل العلم، وذهب آخرون إلى أن الزكاة تجب في أربعة أصناف وهي البر والشعير والزبيب والتمر فقط ولا زكاة في غيرها.

ونصاب هذه الأصناف هو خمسة أوسق، فإذا بلغت خمسة أوسق ففيها زكاة وإلا فلا.

٤- وإذا سقي الزرع والثمر بماء ليس فيه كلفة مالية كماء السيول والعيون والغيول والسدود ونحوها ففي الزرع والثمر العشر، وإذا سقي بماء فيه كلفة مالية ففيه نصف العشر، كماء الآبار الذي لا يخرج إلا بمكائن تحتاج إلى ديزل ونحوه.

٤- زكاة عروض التجارة: وهي كل ما يعرض للتجارة من مواد بناء أو مواد غذائية أو مواد كهربائية أو معارض سيارات أو بيع مكائن أو أقمشة أو ثياب أو نحو ذلك، وقد أفتى جماعة بهذا من الصحابة كعمر بن الخطاب وابنه عبد الله وآخرين ولا يعلم لهم مخالف، وهو

قول عامة التابعين، بل قول الفقهاء السبعة والأئمة الأربعة، بل حكى الإجماع عليه غير واحد منهم أبو عبيد القاسم بن سلام والبيهقي وابن عبد البر وغيرهم.

وعروض التجارة فيها الزكاة إذا بلغت النصاب، ونصابها نصاب الفضة كالأوراق النقدية، ويخرج الزكاة في آخر السنة حيث يقوم بجرد الأموال مع الأرباح والبضائع الجديدة لأن حولها هو حول أصلها، ويجمل قيمتها بسعر البيع، ثم يخرج ربع العشر.

(ب) شروط الزكاة في هذه الأموال:

الأول النصاب: وهو القدر الذي تجب فيه الزكاة ولا تجب فيما دونه، وهذا شرط في جميع الأموال دون استثناء.

الثاني الحول: وهي دوران العام كاملاً على هذا المال الذي بلغ النصاب، فشرط الحول أن يسبقه النصاب، وهذا شرط في جميع هذه الأصناف عدا الزروع والثمار فلا حول فيها لأن الله يقول: " وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١) **سورة الأنعام.**

(ج) مصارف الزكاة:

قال الله تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) **سورة التوبة.**

أي: إنما الصدقات لهؤلاء المذكورين دون من عداهم لأنه حصرها فيهم، وهم ثمانية أصناف:

الأول: الفقراء وهو الذي لا يجد شيئاً، أو يجد شيئاً يسيراً أقل من نصف حاجته.

والثاني: المسكين وهو الذي عنده شيء من المال أكثر من نصف حاجته لكن لا يكفيه، فالفقير أشد حاجة من المسكين وهذان الصنفان أحوج من غيرهما لأن اللّه بدأ بهم، ولا يبدأ إلا بالأهم فالأهم.

والثالث: العاملون على الزكاة، وهم كل من له عمل وشغل فيها، سواء كان حافظاً لها أو جابياً لها من أهلها أو راعياً أو حاملاً لها أو كاتباً أو نحو ذلك، فيعطون لأجل عمالتهم، وهي أجرة لأعمالهم فيها.

والرابع: المؤلفة قلوبهم، المؤلف قلبه: هو السيد المطاع في قومه ممن يرجى إسلامه، أو يرجى بعطيته قوة إيمانه أو إسلام نظيره أو جبايتها ممن لا يعطيها، فيعطى ما يحصل به التأليف والمصلحة.

الخامس: الرقاب، وهم المكاتبون الذين قد اشتروا أنفسهم من ساداتهم، فهم يسعون في تحصيل ما يفك رقابهم، فيعانون على ذلك من الزكاة.

السادس: الغارمون، وهم قسمان أحدهما: الغارمون لإصلاح ذات البين، وهو أن يكون بين طائفتين من الناس شر وفتنة، فيتوسط الرجل للإصلاح بينهم بمال يبذله لأحدهم أو لهم كلهم، فجعل له نصيب من الزكاة، ليكون أنشط له وأقوى لعزمه، فيعطى ولو كان غنياً، والثاني: من غرم لنفسه ثم أعسر، فإنه يعطى ما يُوَفِّى به دينه.

والسابع: الغازي في سبيل الله، وهم: الغزاة المتطوعة، الذين لا ديوان لهم، فيعطون من الزكاة ما يعينهم على غزوهم من ثمن سلاح أو دابة أو نفقة له ولعياله، ليتوفر على الجهاد ويطمئن قلبه.

والثامن: ابن السبيل، وهو الغريب المنقطع به في غير بلده، فيعطى من الزكاة ما يوصله إلى بلده، فهؤلاء الأصناف الثمانية الذين تدفع إليهم الزكاة وحدهم.

(د) كيفية احتساب الزكاة:

يمكن أن يحسب المسلم زكاته بإحدى الطريقتين الآتيتين:

(١) أن يجعل لكل مال يدخل عليه حولاً مستقلاً من حين ملكه لما يبلغ النصاب، فإذا دارت السنة على هذا المال زكى ما هو موجود منه، وهكذا لكل مال يدخل عليه. وعلى سبيل المثال: إذا تسلم راتب شهر محرم فإن حول هذا الراتب في محرم من السنة القادمة، وإذا تسلم راتب شهر صفر فإن حوله في صفر من السنة القادمة، ومثله أي مال يدخل عليه يسجل اليوم الذي تسلم المبلغ فيه وينتظر به حولاً. على أنه يجب التنبه إلى أن المال إذا كان ربح تجارة أو متولداً عن مال زكوي سابق فإنه حوله حول الأصل ولا يحتسب به حولاً مستقلاً. وهذه الطريقة فيها شيء من الصعوبة والمشقة.

(٢) أما الطريقة الثانية وهي لمن أراد الراحة فينظر إلى الوقت الذي ملك فيه نصاباً وينتظر إلى أن يحول عليه حول من تاريخ ملكه للنصاب، ويزكي كل ما لديه من مال تجب فيه الزكاة ولو لم يحل

عليه الحول، وهكذا في الموعد نفسه من كل سنة يزكي كل ما لديه ويسلم من حساب كل مال على حدة.

مثال تطبيقي للزكاة على الطريقة الثانية:

حدد لنفسك يوماً للزكاة، وليكن على سبيل المثال ١٥ رمضان من كل سنة، وبالتالي إذا جاء يوم ١٥ رمضان من السنة الحالية فعليك بجمع الآتي:

رصيدك النقدي سواء أكان في حسابات مصرفية أم تحت يدك.

القيمة السوقية لأسهم المضاربة في ذلك اليوم.

آخر تقويم لوحدات صناديق الأسهم.

الذهب والفضة غير المعد لزينة النساء، كالسبائك الذهبية وما شابه الذهب والفضة المعد للزينة (على قول وجوب الزكاة فيها).

الديون التي لك عند الغير إذا كان المدين غنياً باذلاً (الديون التي يمكن الحصول عليها خلال السنة نفسها).

كل ما عرضته للبيع من أرض أو بيت أو مواشٍ أو بضاعة في محل تجاري أو غيرها.

المجموع لكل ما سبق يخصم منه: الديون التي عليك مما تتوقع سدادها خلال السنة نفسها. وعلى سبيل المثال إذا اشتريت منزلاً بالتقسيط بمليون ريال، فإن لا تخصم المليون كاملاً ولكن تخصم ما ستدفعه خلال السنة الحالية) مبلغ القسط × ١٢.

الناتج النهائي مما سبق بعد خصم الديون هو الزكاة الواجب إخراجها.

(هـ) ملخص أحكام الزكاة :

زكاة الإبل

العدد	الواجب	العدد	الواجب	العدد	الواجب
٥	شاة	١٠	شاتان	١٥	ثلاث شياة
٢٠	أربع شياة	٢٥	بنت مخاض فإن لم يجد فابن لبون*	٣٦	بنت لبون
٤٦	حقة	٦١	جذعة*	٧٦	بنتا لبون
٩١	حقتان	١٢١	ثلاث بنات لبون	ثم في كل خمسين ـ حقة . وفي كل أربعين ـــ بنت لبون	

*بنت المخاض = ما تم لها سنة ودخلت في الثانية / بنت اللبون = ما تم لها سنتان / حقة = ما تم لها ثلاث سنين / جذعة = ما تم لها أربع سنين .

زكاة البقر

٣٠	تبيع أو تبيعة	٤٠	مسنة	ثم في كل ثلاثين تبيع . وفي كل أربعين مسنة.

التبيع = ما تم له سنة ودخل في الثانية / المسنة = هي الثنية .

زكاة الغنم

٤٠	شاة	١٢١	شاتان	٢٠١	ثلاث شياة

ثم في كل مائة شاة

زكاة الحبوب والثمار

ما سقي بلا مؤنة	العشر	ما سقي بمؤنة	نصف العشر	النصاب = خمسة أوسق / والوسق ستون صاعاً

زكاة العسل

نصابه = ثلاثون صاعاً / الواجب فيع العشر

زكاة المعدن

الذهب والفضة	ربع العشر إذا بلغ نصاباً	غيرهما كالكحل والكبريت والملح والنفط	ربع عشر قيمته إن بلغت قيمته نصاباً من الذهب والفضة

<table>
<tr><th colspan="3">زكاة الركاز</th></tr>
<tr><td colspan="3">قال صلى الله عليه وسلم : " وفي الركاز الخمس " متفق عليه .</td></tr>
<tr><th colspan="3">زكاة النقدين</th></tr>
<tr><td>إذا بلغ الذهب عشرين مثقالاً . وإذا بلغت الفضة مئتي درهم</td><td>ربع العشر</td><td>نصاب الذهب الجنيه السعودي (١١) وثلاثة أسباع الجنية / نصاب الفضة بالريال السعودي = (٥٦) أو ما يعادلها</td></tr>
<tr><th colspan="3">زكاة عروض التجارة</th></tr>
<tr><td colspan="3">تقوم عند الحول بأحد النقدين ويخرج ربع العشر من القيمة</td></tr>
<tr><th colspan="3">زكاة الفطر</th></tr>
<tr><td colspan="3">(فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من بر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين) متفق عليه</td></tr>
<tr><th colspan="3">أهل الزكاة</th></tr>
<tr><td colspan="3">قال تعالى : " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) سورة التوبة .</td></tr>
</table>

اللَّهُمَّ يا سامِع كل صوت ، ويا بارئ النفوس بعد الموت ، يا مَن لا تشتبهُ عليه الأصوات ، يا عظيم الشأن ، ويا واضع البرهان ، يا مَن هو كل يوم في شأن ، اغفر لنا ذنوبنا إنكَ أنتَ الغفور الرحيم . اللَّهُمَّ امنَنْ علينا بإصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفي دينكَ اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادُنَا ، واغْفِرْ لَنَا وَلِوالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ الأَحْياء مِنْهُمْ وَالمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِك يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وصَلَّى الله عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين .

الفهرس